الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
– البويرة –
كلية اللغات و الأدب العربي
قسم: اللغة والأدب العربي.
تخصص: دراسات نقدية.

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira-
Faculté des lettres et des langues

دلالة المكان في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي

إعداد الطالبة:

- طرافي زبيدة.

إشراف الدكتورة:

بن علية نعيمة

لجنة المناقشة:

- **.....رئيسا.**
- **د/ بن علية نعيمة.....مشرفة ومقررة.**
- **.....مناقشا.**

السنة الجامعية : 2016/2015

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والامتنان لأستاذتي

الفاضلة الدكتورة "نعيمة بن علية" التي كان لها الفضل الكبير

في قيام هذا البحث وبعثها إلى الوجود، وعلى صبرها

الجميل معي وسعة تفهمها وسمو تواضعها

والشكر الموصول إلى أساتذتي الفاضلين من لجنة المناقشة

الذين وقفوا على قراءة هذا البحث المتواضع وتقييمه

وإلى كل من قدم لي المساعدة أثناء إنجازي لهذه المذكرة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله

إلى القلب المتدفق حبًّا وحنانًا ورمزًا للعطاء والأمل

أمي الغالية

إلى من قاسمني دروب الحياة، إليك يا قرّة عيني

زوجي "عمر"

طرافي زبيدة

مقدمة

مقدمة:

عرفت الحركة الأدبية العربية في العصر الحديث تطورا وازدهارا كبيرين، نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة، ولعل أهم هذه الأجناس الرواية التي تعتبر من أهم الفنون الأدبية التي لقيت رواجا كبيرا، فهي تعبر عن الواقع المعاش، ظهرت عند الغرب ثم انتقلت إلى قلوب العرب شيئا فشيئا، حتى أصبحت جنسا مهيمنا في يومنا هذا، فقد لقيت قبولا من قبل الدارسين والنقاد من جهة، والمتلقي من جهة أخرى.

للمكان أهمية عظيمة في تشكيل البناء الروائي، بحيث يستحيل الاستغناء عنه لكون ليس مجرد إطار للأحداث والشخصيات، وهذا ما جعل العديد من الكتاب يميلون إلى هذا النوع من النثر فقد أخذت رواجا كبيرا في الوطن العربي وتطورا سريعا على يد مجموعة من الروائيين الذين ساهموا بشكل كبير في ازدهار وانتشار هذا النوع من الفن.

فالرواية والمكان قرينان لا يكاد يفترقان فهي تحتاج إليه لتؤسس من خلاله بناء عالمها وتشدّ به أواصر العلاقة مع بقية عناصره، فكل منهما يعدّ سبيلا إلى الآخر وعونا له، فالمكان هو الجزء المكمل للحدث.

كما أنه يحتاج إليها لتعيينه على تجلي صوره ومظاهره والكشف عن دلالته، فالمكان بما له من صلة وثيقة بالفن الروائي.

فالمكان له ذلك الأثر الجليل على كلّ مناحي الحياة، وذلك الحضور الكثيف في النفس الإنسانية، فأصبح في حاجة إلى مزيد من الدراسة ومزيد من الرصد للكشف عن دلالاته بوصفه وسيلة يقدم من خلالها الروائي مواقفه ورؤاه اتجاه الواقع.

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع المكون الفني (المكان) تحت عنوان دلالة المكان في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي إلى رؤيتنا له كأحد العناصر الضرورية والمهمة في

البناء الروائي، كما له الاهتمام الكبير بالأدب الجزائري، أما بالنسبة لرواية كانت جديدة نسبيا مازالت لم تدرس بالشكل الكافي.

وانطلاقًا مما سبق طرح الإشكال الآتي، هل للمكان وتجلياته في الرواية؟ كيف أثر المكان على الشخصيات ومجرى الرواية؟ وكيف تتحول دلالة المكان عبر مراحل الرواية؟.

ومن أجل الإلمام بكل التفاصيل والتجليات المكانية قمنا بوضع خطّة تشمل مقدمة وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي، انتهت الدراسة بخاتمة تطرقنا فيها إلى مختلف الاستنتاجات والنتائج المتوصل إليها.

فالفصل الأول جاء تحت عنوان "المكان في النّقد"، فتطرقت فيه إلى المفهوم اللغوي للمكان، أهمية المكان الروائي، والفرق بين المكان والفضاء والحيز، وإبراز أنواع المكان عند مختلف الدارسين، وعلاقة المكان بالعناصر السردية، كما تطرقنا فيه أيضا إلى الدلالة العامة للأماكن.

في حين جاء الفصل الثاني تحت عنوان "دلالة المكان" في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي – دراسة تطبيقية– فيتكون من وصف المدونة، إضافة إلى ذلك الإلمام بالأمكنة المتداولة في الرواية مع بيان أنواعها، ثم إبراز دلالاتها المختلفة في الرواية، تلي الفصول خاتمة تتضمّن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال عملية البحث.

أما عن منهج الدراسة وخطتها لقد أثرنا تساوقًا طبيعة موضوع البحث أن يكون منهج المعالجة قائمًا على المنهج السيميائي الذي يمكن أن يساعدنا في تحديد المكان ودلالته.

فهذا المنهج أنسب في النص إلى وصف الأماكن الغائبة عند القارئ، ليكبر فيه الإغراء وكثافة الرّغبة للوصول إليها أو التعرف إليها على الأقل.

واستندت في بحثي هذا على مجموعة من المراجع نذكر أهمها:

- غاستون باشلار "جمالية المكان".
- حسن بحرواي "بنية الشكل الروائي".
- حميد حمداني "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي".
- صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية "مدن الملح".
- أسماء شاهين ، جمالية المكان في رواية "جبرا إبراهيم جبرا".

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "بن علية نعيمة" التي لم تبخل عليّ بمعلوماتها القيّمة.

الفصل الأول: المكان في النقد.

I. مفهوم المكان:

أ- المستوى الصرفي.

ب- المستوى الدلالي.

II. المكان الروائي:

1- أهمية المكان الروائي

2- الفرق بين المكان والفضاء والحيز.

3- أنواع المكان.

III. علاقة المكان بالعناصر السردية:

1- علاقة المكان بالزمن.

2- علاقة المكان بالشخصية.

3- علاقة المكان بالحدث.

IV. دلالة العامة للمكان الروائي.

1- الدلالة التعبيرية.

2- الدلالة الدينية.

3- الدلالة الرمزية.

4- الدلالة الوظيفية.

5- الدلالة الأسطورية.

1- مفهوم المكان:

يشكل المكان عنصرا فعالا يقوم عليه بناء العمل الروائي وهذا ما دفع "هنري ميتران" إلى القول بأنه: « لا وجود لنظرية مشكلة من فضائية حكائية لكن هناك فقط مسارات أخرى متقطعة»[1].

ومن هنا ظهرت عدّة مصطلحات تنافس مصطلح المكان لأنه لم تكن له دراسات كافية ومستقلة، ولتحديد مفهوم المكان الروائي وإبراز أهميته من الضروري تحديد مفهومه اللغوي.

جاء في لسان العرب لابن منظور أهم التصورات والتعريفات المتعلقة بمفهوم "المكان" وفق المستويين: الصرفي والدلالي.

أ- **المستوى الصرفي:**

ورد في "لسان العرب" لفظ مكان تحت الجذر (كونَ) من الكون (الحدث) لكنّه أعاد الحديث عنه تحت الجذر مكن فقال: « والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال تلعب: يبطل أن يكون مكانًا فعالاً لأن العرب تقول: كُن مكانك، وقُم مكانك، وأقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان، أو موضع منه»[2].

ويذهب ابن منظور إلى أن « المكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير أنّه لما كثر، أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا مكّنا له وقد تمكّن»[3].

---

[1] – عمر عيلان، الإيديولوجية وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيولوجية بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منشوري، قسنطينة، ط1، 2001، ص 282.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مج 3، دار صادر، لبنان، ط4، 2005، ص 83.

[3] – نفسه، الصفحة نفسها.

ومع أن التعريف اللغوي حاول أن يضبط لفظة المكان، إلا أنّنا وجدناه يحمل أكثر من مفهوم وأكثر من دلالة وذلك لارتباطه بما هو موجود سواء أكان محسوسا أو مدركا، ومنه فالمكان يأخذ تعريفه بناء على الدراسة التي تتناوله.

ب-المستوى الدلالي:

المكان في مفهومه الدلالي هو: « الموضع والمكانة، يقال فلان يعمل على مكينته أي على إتئاده ... والمكانة المنزلة عند الملك، والجمع مكانات ولا يُجمع جمع التكسير، وقد مكّن مكانه فهو مكين»[1].

فإن لفظة "المكان" لها عدّة دلالات تؤدي إلى معان عدّة، كما نجد في القرآن الكريم معاني متنوعة لعل أبرزها ما يلي:

- ما يدور حول معنى "المستقر" كقوله تعالى: « واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب»[2].

- ما يدور حول معنى "الموضع أو المحل" ويظهر هذا في قوله عز وجل: « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا »[3]، أي موضعا أو محلاً شرقيا عن أهلها أو عن بيت المقدس بمعنى أن مريم اتخذت لها مكانا نحو الشرق وجعلته موضعا لها[4].

كما وردت لفظة "المكان" في مواضيع عدّة وبمعان أخرى مختلفة وقد وردت كلمة مكان عند اللغويين بمعان متقاربة في مجملها على أن المكان بمعنى الموضع والمحل والمنزلة والرسوخ والثبات والمستقر ... وغيرها.

---

(1) – ابن منظور، لسان العرب، ص 82.

(2) – سورة ق، الآية 41.

(3) – سورة مريم، الآية 16.

(4) – أبو البركات عبد الله بن احمد محمود النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح: سيد زكرياء، مكتبة نزار مصطفى الباز، مج2، ج2، (دط)، (دت). ص 658.

وهذا ما نلاحظ في قول مهدي عبيدي في كتابه "جماليات المكان" حيث يقول: « والمكان الموضع الثابت المحسوس القابل للإدراك الحاوي للشيء المستقرة وهو متنوع شكلا وحجما ومساحة»[1]، ومن هنا يتضح لنا أن "عبيدي" لا يفرق بين هذه المصطلحات الموضع، والمستقر والثابت.

أما في الاصطلاح فقد كان لمفهوم "المكان" عدة مفاهيم لاختلاف وجهات النظر فأول تعريف وصل إلى النقاد للمكان الفني هو تعريف "غاستون باشلار" عندما قال: « إن المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا لقياسات وتقسيم مساح الأراضي لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل لكل ما للخيال من حيز، وهو شكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم، ذلك لأنه يركز الوجود في حدود "تحمية"»[2].

فالمكان ضروري ويعد عنصرا أساسيا في العمل القصصي وهو في الواقع مرتبط بالوجود الإنساني.

ومن مفاهيم المكان كذلك نذكر تعريف الباحثة "سيزا أحمد قاسم" التي ترى أن "المكان الرواية ليس المكان الطبيعي، فالنص الروائي يغلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"[3].

---

[1] – مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2011، ص 27

[2] – غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، ط4، 1992، ص 179.

[3] – سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، هيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص74.

2- المكان الروائي:

2-1- أهمية المكان الروائي:

المكان في العمل الروائي عنصرٌ مهمٌ لا تقل أهميته عن بقية العناصر المكونة للعمل الروائي إذن « الأمكنة شكل من أشكال الواقع انتقلت إلى الرواية وأصبحت مكوناتها»[1].

فالمكان يمتلك وظائف ومفاهيم خاصة في العمل الروائي، ومن هنا فإن أهمية المكان في كونه عنصرًا متجليا في العديد من الدراسات والفنون الأدبية، حيث يقول "عبد المالك مرتاض" «فالحيز كما نرى لم يكن فقط وقفنا على الأدب وحده وما كان ينبغي أن يكون كذلك، بل هو مظهر يمثل لكل الذين يتعاملون معه بالفكر والقلم الريشة والصورة جميعا ولكن لمّا كان الأدب هو الأصل في التفكير وفي الخيال وفي التصوير وفي كثير من مظاهر الإبداع الأخرى، فإنه قد يكون هو المجال الذي .... فيه ويتمكن بامتياز»[2].

فالمكان ينظم الأحداث، لذا فحديثنا عن أهمية المكان لا يمكن أن نحصرها في مكان دون آخر.

وعليه « فإن الأماكن مهما صغرت ومهما كبرت ومهما اتسعت وضاقت مهما قلت أو كثرت، تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الكبيرة والصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص»[3].

---

[1] – مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص27.

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998، ص 132.

[3] – شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان 1994، ص 275.

ويمكننا أن نقول بعد هذا « إن المكان في الرواية الواقعية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد، وذلك لحظة وصفة بشكل مطول ودقيق مثلما يكتسب هذه الأهمية أيضا عندما نراه يؤسس مع غيره من الأمكنة الموصوفة فضاء الرواية بكاملهِ»[1].

بالإضافة إلى هذا التصور للمكان فإنه ثمة ظاهرة أخرى لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى تشكيل عامل الرواية « وهي إضفاء البعد المكاني على الحقائق المجردة أي دور الصورة في تشكيل الفكر البشري»[2].

من هنا أنّ تزايد أهمية المكان تكمن في كونه عبارة عن شخصية من شخصيات الرواية بحيث يجب أن يكون دور إيجابي وفعّال في الرواية، وبهذا احتل المكان دور البطولة في بعض الروايات.

2-2- الفرق بين المكان والفضاء والحيز:

شاع بين الدّارسين في مجال تناول المكان في النصوص الأدبية خلط بين مصطلحات ثلاثة هي (الفضاء والمكان والحيز) ومن هنا ذهب مهدي عبيدي إلى التمييز بين مصطلحي المكان والفضاء في كتابه "جماليات المكان" قائلا: « إن الفضاء الروائي أكبر من المكان والفضاء ينطوي على المكان ويتشكل ويمتلئ به، والفضاء الروائي أكثر اتساعا وشمولا من المكان فهو أمكنة الرواية كلها، إضافة إلى علاقاتها بالحوادث ومنظومات الشخصيات»[3].

فالفضاء والمكان مصطلحان بينهما صلة وثيقة، وإن كانا يختلفان في المفهوم، ومن هنا يتبين لنا « أن الفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدّة

---

[1] – حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2000، ص 67.

[2]– سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، ص 104.

[3] – مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 37.

مستويات من طرف الرّاوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسيا، من خلال اللغة التي يستعملها، فكل لغة لها صفات خاصة لتحدّد المكان (حي، منزل، غرفة) ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي نظر غاية في الدقة»[1].

وهذا ما نستنتجه من خلال كتابه "بنية الشكل الروائي" إذ يعد المكان منطلقا لتشكيل الفضاء، ولكنه يفضل استعمال مصطلح المكان على مصطلح الفضاء.

كما يفرق أيضا "سمر روحي الفيصل" في كتابه "الرواية العربية" البناء والرؤيا بين المكان والفضاء « حيث يرى الأول ذا طابع محدود، أما الثاني ذا طابع شمولي، وكذلك أن المكان يتصف بالسكون والثبات في حين أنّ الفضاء يتميز بالحركة ولذلك نجده دوما يحتاج إلى أمكنة عدّة ذات بنية نابض الحركة والفعل»[2].

وهذا يعني أن الفضاء الروائي يتميز بالحركة والحيوية، كما نجد أيضا الباحث "سعيد بنكراد" في كتابه "السيميائيات السردية" الذي يفرق بين الفضاء والمكان وهذا من خلال قوله، وعليه « فإن الفضاء الروائي يتشكل من خلال الحركة التي تضيفها الشخصيات على الأمكنة بالانتقال من مكان إلى آخر»[3].

نلاحظ من خلال هذا القول أن "الناقد سعيد بنكراد" استعمل مصطلح الفضاء جدل المكان، لذلك نجد أن الفضاء متداخل مع المكان.

---

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1990، ص 32.

[2] – سمر روحي الفيصل، الرواية العربية، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص 85.

[3] – ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، منشورات الزمان، الرباط، د ط. 2001، ص 23.

وبهذا يظهر أن الاختلاف بين المكان والفضاء يتجلى في كون « الأول محدد يتركز في مكان وقوع الحدث والآخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية»[1].

ومن هنا نلاحظ أن الفضاء احتل مكانة هامة ضمن بنية الرواية، وهذا يعني أن هذه الدراسات الموجودة حول هذا الموضوع لم تقدم واحد للفضاء بل أسفرت عن وجود أشكال أخرى مختلفة للفضاء الروائي.

أما إذا تطرقنا إلى مصطلح الحيز الذي يعتبر من الألفاظ المرادفة أو المتعلقة بلفظة المكان التي حظيت باهتمام دارسيّ المكان في الأدب، فنجد أنّ "عبد المالك مرتاض" قد ميّز بين المكان والحيز « إذا كان للمكان حدود تحده وله نهاية ينتهي إليها، فإنّ الحيز له حدود ولا انتهاء هو المجال على ما يودون من هذا التعامل حيث يغتدي الحيز بين مكونات البناء الروائي كالزمن والشخصية واللغة ...»[2].

من هنا يبين لنا الباحث عبد المالك مرتاض يفضل استعمال الحيز كالنتيجة لاتساع مصطلح الفضاء وضيقَ مصطلح المكان.

كما نجد "كريم رشيد" اهتم بمصطلح الحيز « فالحيز عنده يشير إلى صلة بين الأجسام داخل المكان، وهو فراغ ذو ثلاثة أبعاد»[3].

---

[1] – ليندة لكحل، بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، رسالة ماستر، جامعة مونتوري، قسنطينة، ص 25.

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 125.

[3] – كريم رشيد، المكان، الفضاء، الحيز من أخل فك الاشتباك الاصطلاحي، مجلة عمان، ع 43، كانون الثاني، 1999، ص 7.

فالحيز عنده متعلق بلفظة المكان، كما يمثل الشكل الأساسي في الرواية فالملاحظ أنّ عبد المالك مرتاض فضّل "الحيز" فيقول: « لقد أطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الإنجليزي والفرنسي (espace. Space) وأن مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيّز»[1].

كما استعمله أيضا في كتابه "نظرية الرواية" والذي عرّفه قائلا: « الحيز الأدبي عالم دون حدود وبحر دون ساحل، وليل دون صباح ونهار دون مساء إنّه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات في كل الآفاق»[2].

ومن هذه المصطلحات نتطرق إلى مصطلح المكان الذي يمثل عنصرا مهما في حياة الإنسان، فهو لصيق به ومقترن بوجوده.

إذ نقول « أنّ المكان يعد في مقدمة العناصر والأركان الأولية التي يقوم عليها البناء السردي، سواء كان هذا السرد قصة قصيرة أم قصة طويلة رواية ...»[3].

لهذا يمكن أن نعتبر المكوّن السردي الركيزة الأساسية التي ترتكز عليها العمل الروائي بأكمله فإنّ «المكان هو جزء من النص وفهم النص فهو فهم المكان، وقراءة النص هي مسايرة لأمكنه وفهم دلالاتها الرمزية والإيحائية وبذلك يحتوي المكان الروائي على موجودات ويخلق من الكلمات التي تصفها صورا ذهنية تختلف من قارئ إلى قارئ»[4].

فالمكان يبقى بالدرجة الأولى عنصرًا خياليًا ولفظيًا، فقوة النص تكمن في كثرة قراءاته والمكان يكمن في تعدد دلالاته.

---

[1] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، ص 121.

[2] – نفسه، ص 132.

[3] – إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية العلوم، ط1، 2009، ص 131.

[4] – إبراهيم فتحي، الخطاب الروائي والخطاب النقدي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004، ص 57.

كما نلاحظ عند "حميد حمداني" « طريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات نجدها تأتي متقطعة حيث أن ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف، وهي لحظات متقطعة أيضا تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار، ثم إن تغيير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها وتقلصها حسب طبيعة موضوع الرواية»[1].

فالمكان في الرواية يتصل بالوصف التي يوصف بها المكان فإن المكان في الروايات تكون منفصلة، كما يحدد تعدد في الأمكنة نتيجة لتطور الأحداث وتغيرها، فكلما كان تغيير في أحداث الرواية يحصر تنوع وتعدد في الأمكنة.

كما نجد أيضا "يوري لوتمان" يقول: « المكان يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب ولم يعد مجرد خلفية، تقع فيها الأحداث الدرامية كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من العناصر الأدبية هذا بالإضافة إلى أن المكان كان ولا يزال يلعب دورا مهما في تكوين الكيان الجماعي وفي التعبير عن المقومات الثقافية في جميع أنحاء العالم»[2].

من هنا يمثل المكان عنصرًا هاما في الرواية إذ لا يمكن تصور أية رواية بدون فضاء تجري فيه الأحداث ضمنه، فالأحداث تفترض دائما استمرارية المكان، فيعد المكان المؤسس الحقيقي للحكي.

---

[1] – حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 24.

[2] – عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2000، ص 91.

2-3- أنواع المكان:

تتنوع أنواع الأمكنة بتنوع استخدامها في النص القصصي، لذلك نجد عدة أنواع من الأمكنة وعدة آراء في تقسيمها وتحديد أنواعها «فكانت الدراسات النقدية للمكان تحمل في طياتها تقسيمات وعنوانات عدة لأنساقه وأنماطه»[1].

فنجد تقسم "فلاديمير بروب (V.propp) "المكان الذي توصل إليه من خلال دراسته الحكائية الروسية العجيبة معتبرا بثلاث أطر هي[2]:

أ- **المكان الأصل:** ويعبر هذا النوع عن أصل الكاتب أو حياة المؤلف أو حياة الشخصية المؤلف.

ب- المكان الوقتي أو العرضي: هو المكان المرتبط بالزمن، فقد ربط فلاديمير بروب هذا النوع بوظيفته "الاختيار" لأن أساس هذه الوظيفة هو الانتقال من حالة إلى أخرى.

ج- المكان المركزي: هناك ما يعرف بوظيفته "إنجاز المهمة" في الحكاية بالتالي فالمكان المركزي يرتبط بوظيفة "إنجاز" فهو محل الاختيار الحقيقي وقد عدّل "غريماس" «تلك الأمكنة مستخدما مصطلحات أخرى معبرا عن فهم آخر للمكان إذ أطلق على المكان الأصل مصطلح (مكان الأنس الجاف) وتتمثل وظيفته في خلق مبررات الأسفار والأفعال، أما المكان العرضي أو الوقتي فقد عرفه بالمكان المجاوز للمكان المركزي الذي أسماه بـ "اللامكان". مبينا بذلك أن الفعل

---

[1] – محمد ساير عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عمر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (484، 897)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ط1، ص 13.

[2] – ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 43.

المغير للذات والجوهر لا يمكن أن يتجسم في إطار مكاني معين فمكان الفعل هو اللامكان أي نفي للمكان بوصفه معطى ثابتا وقارًا»[1].

وقد انطلق كل من أبراهام أ- مول Abraham –a- moles وإليزابيث روم" Flis abeth rhomer" في تقييمها للمكان بحسب السلطة التي تخضع إليها هذه الأمكنة إلى أربعة أنواع:

أ- **المكان عندي:** وهو المكان الذي يشعر فيه الإنسان، بالألفة فهو المكان الذي يمنحه الإحساس بالاستقلالية والحرية.

ب- المكان عند الآخرين: ويميز هذا النوع في كونه يحدّ من حرية الفرد، بحيث يصبح هذا الأخير خاضعا لأصحاب السلطة فيه.

ج- الأماكن العامة: وهي الأماكن التي تعود ملكيتها للسلطة العامة (الدولة) ويتقاطع هذا النوع مع النوع السابق في كون الفرد يبقى خاضعا لسلطة الغير مما سيجد أيضا حريته.

د- المكان اللامتناهي: ويتمثل في تلك المناطق النائية والأماكن البكر الخالية من أي مظهر حضاري كالصحاري والغابات.

أهمية هذا النوع من الأماكن في كونها تعيد للفرد إحساسه بالحرية والانطلاق والتجرد والقيود.

أما بالنسبة لتقسيم "أسماء شاهين" فقد ارتأت أن تربط المكان بالزمان أثناء تقسيمها له وذلك من خلال دراستها لروايات جبرا إبراهيم جبرا تحددت بذلك ثلاثة أقسام[2]:

أ- **المكان المغلق:** يضم البيت، المقهى.

---

[1] – سمير المرزوقي وجميل شاكر، "مدخل إلى نظرية القصة" تحليلا وتطبيقًا، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ط1، دت، ص 62، 63.

[2] – ينظر: أسماء شاهين، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2001، ص 29.

ب-المكان المفتوح: يشمل مكان الحجر، الشارع.

ج-المكان المدينة: وتتفرع إلى مدينة الحلم ومدينة الواقعية.

كما تطرق "غالب هالسا" إلى تقسيم المكان إلى[1]:

أ- **المكان المجازي:** يعتبر ذلك المكان الخيالي الذي يكون ذهنيا خياليا.

ب- المكان الهندسي: هو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وتركيز، فيصبح مكان جغرافي.

ج-المكان المعاش: هو المكان الذي تكون فيه علاقات متداخلة والتي تحمل ذكريات.

د- المكان المعادي: هو المكان الذي يثير إحساس الغربة والوحشة، كالمنفى.

3- علاقة المكان بالعناصر السردية:

إن العنصر المهم والأساسي الذي يجمع شمل العناصر السردية الأخرى هو "المكان" ذلك أن « الزمن يسبح في المكان والحدث يجري في المكان والشخصية تدور في المكان»[2].

فالمكان يحتل مهامًا ومفاهيم خاصة في العمل الروائي فهو يعطي الحيوية للنص الروائي من خلال إقامته علاقات تفاعلية مع العناصر الأخرى.

فيكون « المكان بذلك في حركة أخذ وعطاء مع شخصيات الرواية وأحداثها بتوجه بوجهتها ويرتبط بحركتها ويقدم ما يدفع به أحداثها إلى الأمام»[3].

فإن دراسة المكان لوحده لا تمكننا من الوصول إلى معنى النص، فالمكان الروائي «لا يمكن بأية حال أن يظل منعزلا عن باقي مكونات السرد الأخرى للنص كالشخصيات والأحداث

---

[1] – ينظر: غالب هالسا وجماعة من الباحثين، جماليات المكان، عيون المقالات، الدار البيضاء، ط2، 1998، ص 62.

[2] – أسماء شاهين، جماليات المكان في رواية جبرا إبراهيم جبرا، ص 17.

[3] – نفسه، ص 17.

والزمن، وعدم النظر إليه في تفاعله مع هذه المكونات يجعل التأويل قاصرًا على إدراك الأبعاد الدلالية»[1].

ومن ذلك يمكننا النظر إلى المكان الروائي انطلاقا من علاقته بالزّمن والشخصيات والحدث.

3-1- علاقة المكان بالزمان: إنّ مسألة المكان بالنسبة للزمان هو شيء يمكن تصوره.

« فالعلاقة بين الزمان والمكان أساسية، لأنها تشخص جدلية الواقع في الحياة، وتشخص جدلية الواقع حدّ ذاته»[2]، فهما عنصران متلازمان ومتقاربان لا يمكن ومكملان لبعضهما البعض، ولا يمكن الفصل بينهما كما يمثل أيضا «الزمان والمكان، على مستوى الملاحظة المباشرة في حياتنا اليومية، الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيها بين الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحد حوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان»[3].

نلاحظ من هذا القول وجود اختلاف بين الزمان والمكان ولكنه يمكن في إدراكه المباشر للمكان أما بالنسبة للزمان فيكون إدراك غير مباشر في الأحداث والأشياء.

3-2- علاقة المكان بالشخصية: إن المكان له علاقة حميمة مع الشخصية، ويسعى إلى تكوينها فكريا ونفسيا ووجدانيا و« يؤثر في انتقالها من حال إلى حال، كما أنه يسهم في خلق المعنى داخل الرواية، كما أن الروائي المبدع يستطيع أن يحوّل المكان إلى أداة تعبيرية عن موقف الأبطال من العالم الخارجي»[4].

---

[1] – جوزيف إ. كيسر، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن حمامة، إفريقيا للنشر، ط1، 2003، ص10.

[2] – محمد برادة، الرواية العربية، واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1999، ص 212.

[3] – سيزر أحمد قاسم، المكان ودلالته (جماليات المكان)، ص 59.

[4] – مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، ص8.

تكمن هذه العلاقات (الشخصية، المكان) في الارتباط والانسجام في الرواية فإن «الشخصية هي العمود الفقري في إبراز صورة المكان الذي تدور فيه الأحداث لأنها تصطنع اللغة، وتثبت الحوار، وتلامس لخلجات، وتقوم بالأحداث .... وتصف ما تشهده»[1].

إذن المكان الروائي لا يمكن الاستغناء عن الشخصية لأنها تعطيه الحركة والانتقال في الأحداث، كما يساهمان أيضا في استمرارية و حيويتها.

3-3- علاقة المكان بالحدث: إنّ ظهور الشخصيات ونمو الأحداث هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني « فالمكان لا يتشكل إلاّ باختراق الأبطال له، وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدّد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم»[2].

فإن علاقة المكان بالحدث علاقة وطيدة وقوية. لذلك نرى أن المكان يتحول إلى عامل أساسي لوقوع بعض الأحداث.

ومن هذا يكون « الارتباط الإلزامي بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي يعطي الرواية تماسكها وانسجامها ويقرر في الاتجاه الذي سيأخذه السرد لتشييد خطابه، وذلك لأن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث»[3].

وبالتالي يمكن للمكان أن يعبّر عن الحدث كما يمكن للحدث أن يعبّر عن المكان بحكم الصلة التي تجمعهما.

---

[1] – محبوبة محمدي آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، الهيئة العامة السورية للكاتب، دمشق، 2011، ص 32، 33.

[2] – صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1،2003، ص 53.

[3] – نفسه، ص 53.

4- الدلالة العامة للمكان الروائي:

إذا كان الإبداع الروائي في شكله المنجز يتم داخل إطار المكان، فإن الروائي المبدع هو الذي يستطيع أن يتعامل معه تعاملا فنيّا، فيتخذ منه الإطار المادي الذي تتم في خضمه أحداث الرواية ووقائعها، وفي الوقت ذاته يتخذه شخصيّة فاعلة ومؤثرة في شخوصه بأن يصبح لهم الملاذ والمهرب في الوقت ذاته.

وبذلك تتعدد أدوار المكان وتتنوع دلالته، من خلال المشكلة السرديّة المطروحة. لذا فللمكان في مسيرة أي إنسان دلالته وقيمته، فهو مرتبط به حتى قبل أن يولد.

وعليه فإن علاقة المكان بدلالته ليست علاقة وصفيّة مقتصرة على ما هو مرئي وملموس، لأنّ المكان يخرج من صمته بتفاعله مع نفسه ومع الآخر .سواء مثّل هذا الآخر الشخصيّة أو الزمان أو حتى الحدث، ومنه فوضع المكان الروائي قد تغير فلم يعد ذلك الديكور الجامد أو ذاك الوجه الملون، الذي يبرز محتوى الرواية. بل حتى أّنه لم يعد يقف عند دلالة معينة يسندها الكاتب له، لأن دلالاته المتعددة أول ما تقوم عليه هو تعدد القراءات ومن ثم تعدد الدلالة مما يؤدي إلى انفتاح النص.

وعليه فالقراءة النقديّة الثاقبة تفرض نفسها على النص، لتصبح دلالة المكان أهم ما يمكن أن يتناول للدراسة، لأّنه مرتبط بجميع عناصر النص بل ومؤثر ومغير في مجرياته لعلاقته المتداخلة بين جميع مكونات الرواية.

ويمكننا أن نقسم دلالات المكان إلى : الدلالة التعبيريّة، الدلالة الدينيّة، الدلالة الرمزيّ، الدلالة الوظيفيّة، الدلالة الأسطوريّة.

4-1- الدلالة التعبيريّة:

تُعنى التعبيريّة الذّي يجعل الأشياء الجامدة نابضة بالحياة. كما بإمكانها تحويل من يملكون الحياة إلى أجسام خالية لا روح فيها، وتجدّر الإشارة إلى أنّ مصطلح التعبيرية « ظهر لأول مرة في فرنسا عام 1910 إذ ابتدعه الفنان الفرنسي " هارف" في الأدب عام " herve ولقد استعمله الكاتب النمساوي" هارمان بار Herman bahr في الأدب عام 1914»[1].

وتهتم التعبيريّة بما تتركه من أثر في متلقيها، لأنّها تعتمد أساسا « على وقع الأشياء والإحساس بها، وما تثيره من إحساس لدى المتلقي، وذلك من خلال الإيحاء والرمز والدلالة، حيث يتم في ضوئها بناء المكان من خلال تحديد خصائصه ومميزاته وإيجاد الحلول الجماليّة في ضوء ذلك»[2].

ومنه فالدلالة التعبيريّة للمكان تتجلى من خلال المظهر الخارجي، سواء أكان المظهر صوتا أو رائحة أو صورة ... ومثال ذلك صوت المياه، وما يبعثه من حركة ونبض وتعبير عن الحياة، أيضا ما نجده في الصوت الذي يصدر من المغارات بسبب الرياح وما يبعثه من خوف وقلق. حتى أّننا نعد الصمت صوتا تعبيريا لأّنه يجعلنا نقف أمام المكان في رهبة (مثل المقابر).

فالدلالة التعبيرية للمكان لا تبقى عند حده الجغرافي، بل تنتقل إلينا تعبيرا دلاليا، وبذلك تحمل الذاكرة دلالات تعبيريّة تظهر تجلياتها من خلال الحالة النفسيّة للشخصيّة.

---

[1]– إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات الاتصال للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 36.

[2]– طاهر عبد المسلم، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 200.

2-4- الدلالة الدينية:

الحديث عن الدلالة الدينية للمكان تقتضي بالضرورة الحديث عن المطلق، لأنّ المكان يخرج عن الإطار الفيزيائي المضبوط إلى إطار مطلق مفتوح.

ولقد رُبط المكان لطلاقته بالذات الإلهية لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، كما ارتبط بأسرار الكون والخلق، وقد نال المكان حظوة كبيرة في القرآن الكريم فكان موضعا للقسم في مواطن عدة مثال على ذلك كقوله تعالى: ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) ﴾[2]، كما حملت العديد من السور أسماء أمكنة مثل: "سورة الحجرات" و"سورة الكهف."

ومنه فيمكن للمكان العادي أن يكتسب دلالة دينيّة، وذلك بفعل تراكم الطقوس والأحداث التي تقوم بها الشخصيات، فلم تقتصر هذه الدلالة على الأنهار بل تعدتها إلى الجبال مثل ما نجده في اليونان وبالضبط « في جبل الأولمب، وما نجده أيضا في جبل عرفات وجبل طور سنين وتقديسهما هو تقديس إلهي»[3].

والملاحظ أنّ الدلالة الدينيّة للمكان لها تأثير كبير، حيث تبرز الصراع الديني في الأقطار ومن هنا يمكن أن يشار إلى هذا النوع من الدلالة من خلال تضمين النصوص الروائية لبعض الأماكن المقدسة في مختلف الديانات كالمساجد...

ولقد ظهرت الدلالة الدينية بدرجة أقل من الدلالات الأخرى في النص.

---

[1]– سورة البقرة، الأية: 114.

[2]– سورة البلد، الآية: 1-2.

[3]– ينظر: سيزا أحمد القاسم، القارئ والنص، العلامة والدلالة، ص 63.

4-3- الدلالة الرمزية:

تعتبر هذه الدلالة الرمزيّة من أهم الدلائل المتعلقة بالمكان إذ تعد من أصعب ما يمكن أن يدرجه الكاتب في نصه الروائي، لأنّ تقتضي براعة فنية ومتانة في الأسلوب، مما جعل جمهور الباحثين والدارسين يولّون اهتمامًا كبيرًا، ولقد نبه" رولان برونوف "Rolan peurneuv" « إلى القيمة الرمزيّة والأيدلوجية المتصلة بتجسيد المكان والى ضرورة دراسة هذا الجانب واعتباره وجها من وجوه دلالة المكان»[1].

وُتعد الدلالة الرمزيّة من أكثر الدلالات حضورا في النصوص الروائية، إذ برزت فيها موهبة الكاتبة بامتلاكها قدرة لغويّة بارعة، وهي ما جعلت المكان يحتوي على أكثر من دلالة رمزيّة مثل توظيفها للبيت يصبح رمزا للراحة والسعادة، وفي آخر موضع آخر للحزن والألم.

« فالفنون هي الإبداع الإنساني الذي تتحقق من خلاله عوالم موازية للعالم المحسوس الذي تعيش فيه»[2].

ومن هنا تتعدد الدلالة حسب التوظيف، والجانب الفني والملاحظ على هذه الدلالة أّنها لم تقف عند المكان كجغرافيا، بل تعدته إلى الصورة لكونها مكان، إذ تختلف دلالتها من صورة إلى أخرى.

4-4- الدلالة الوظيفيّة:

يمتلك المكان دلالته الوظيفية من خلال النص الروائي، حيث تمكنه من إنجاز مهام دون غيره من الأمكنة، وتلعب الشخصيات دورًا هاما في إبراز هذه الدلالة كاحتواء المكان نوعًا من الخصوصية، كاجتماع قادة سياسيين في غرفة الاجتماعات.

---

[1]– إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، ص 36.

[2]– سيزا أحمد قاسم، تقنيات البنية السردية، في الرواية المغاربية، ص 36.

ومن هنا نجد أن الغرفة قد أدت دورها، فكل مكان بإمكانه أن يؤدي وظيفته بتوفير الأجواء المناسبة، كما يمكن لبعض الأماكن أن تحيلنا عن الدلالات الوظيفية بمجرّد الاطلاع على الاسم الذي تحمله مثلا كالفنادق التي تقوم بوظيفة الإيواء المؤقت للشخصيات، أو المحلات ذات الوظيفة الاقتصادية، وكذا بالنسبة للبيت الذي يعتبر هو أحد الأمكنة بقوة في النصوص السردية وهو رمز للسعادة والحرية والألم.

ومن هنا يمكن حصر بعض الأمكنة التي تحتوي على دلالات وظيفية من خلال الاسم الذي تحمله مثلا: المطار، الفندق...

4-5- الدلالة الأسطوريّة:

إن هذه الدلالة لا تتحقق إلا إذا توفر النص الروائي على بعض الأمكنة الأسطورية، بغية شحن النص وتحميله دلالات إيحائية كثيفة، وفي معظم الأحيان لا يعمد الكاتب إلى ذكر المكان بشكل صريح، بل يكون شيئا ضمنيًا يفهم من الدلالة الضمنية، كتوظيف أسماء بعض الأمكنة فتعطي تلك الأسماء العديد من الدلالات خاصة الدلالات التاريخية على اعتبار أن الأسطورة حادثة جرت في القدم، والدلالة الأسطورية باعتبارها أماكن أسطورية « والأسطورة اصطلاح أدبي أطلق أصلا على كل حكاية خياليّة، وقد قصد حديثا على القصص القصيرة سواء كانت شعرا أو نثرا قصد تلقين فضيلة أو صفة حميدة مشوقة»[1].

تعمل الأسطورة على تكملة الإنتاج الروائي، بفتحه على ثقافات وحضارات مختلفة كالحضارة اليونانية التي امتزجت فيها الحقيقة بالأسطورة، مثل ما نجده في الإلياذة والأوديسا لهوميروس، أو كالحضارة الفرعونية من خلال الأهرامات، من هنا نجد الكثير من النصوص الروائية توظف هذين المكانين لما يحملانه من أساطير لأن هذه الأمكنة من شأنها أن تولد دلالات أسطورية عديدة.

[1]– ناصر الحلاني، من اصطلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، مصر القاهرة، دط،1959، ص 53.

الفصل الثاني: دلالة المكان في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي.

I. ملخص المدونة:

II. أنواع المكان في الرواية:

1- حسب تصنيف فلادمير بروب

1-1- المكان الأصلي.

1-2- المكان العرضي أو الوقتي.

1-3- المكان المركزي.

2- حسب تصنيف غالب هلسا.

2-1- المكان المجازي.

2-2- المكان الهندسي.

2-3- المكان بوصفه تجربة معاشة.

III. دلالة العامة للمكان الروائي.

1- الدلالة الرمزية.

2- الدلالة التعبيرية.

IV. دلالة الأماكن الموجودة في الرواية:

1- المكان الإطاري العام.

2- الأماكن المغلقة.

3- الأماكن المفتوحة.

1- ملخص المدونة:

اختارت الساردة لروايتها أن تكون في شكل سمفونية موسيقية مؤلفة من أربع حركات، كما أنها جاءت مليئة بالأمكنة تتناول الرواية حكاية حبّ عادية بين شابة تبلغ من العمر سبعة وعشرين عاما هاجرت أمها السورية إلى الشام خوفا عليها بعد اغتيال والدها المطرب وأخيها، من طرف الإرهابيين في الجزائر، وبين طلال هاشم الثري اللبناني الذي هاجر إلى البرازيل خلال الحرب الأهلية اللبنانية، حيث كوّن ثروته وتوسعت استثماراته في كل العالم يمكن تلخيص السير الخطي لأحداث الرواية ببيت شوقي "نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء فقطيعة".

الحركة الأولى:

صدّرتها الساردة بعبارة "الإعجاب هو التوأم الوسيم للحب" تبدأ الحكاية من اللحظة التي يشاهد فيها طلال هاشم المغنية هالة الوافي ببرنامج تلفزيوني، ببيروت بمناسبة صدور ألبومها الغنائي الأول، إذ يعجب بها ويقرر الإيقاع بما في حبائل حبّه، لكن بطريقة خاصة واستثنائية تفسير غرور الرجل الشرقي ونرجسية الأثرياء العرب الذين يحبون التملك وامتلاك كل شيء حتى لو تعلق الأمر بشراء العواطف والمشاعر عن طريق المال ثلاثة أشهر وهو يتقدم نحوها بتأن كما رقعة شطرنج تصلها باقات ورود في أي مسرح تغني عليه... كقناص يعرف كل شيء عن طريدته.

أما الحركة الثانية:

فقد صدرتها الساردة بعبارة "...." التي تشيد بذلك اللقاء الشائك بين العاشقين من أي نجوم أتينا لنلتقي أخيرا حيث يضع الثري طلال الفتاة الشابة أمام مواقف مهيمنة ورهانات صعبة كأن تتعرف عليه وسط حشود المستقبلين في مطار باريس "راح يتابع حيرتها أمام وجوه الرجال وهيئاتهم ... ما كاد بهو المطار يفرغ في انتظار وصول الرحلة القادمة حتى رآها تغادر خائبة.

وهكذا أصبح يمارس معها عديد المناورات الغرامية في محاولة لجعلها تستسلم أمام غروره.

أما الحركة الثالثة:

فقد صدرتها بعبارة أخرى تقول "الحب" هو عدم حصول المرء فورا على ما يشتهيه وتبدأ الحكاية عندما يستدعيها إلى الشقة "فقط تعالي ... لدي هنا كل شيء ... يسعدني أن يعجبك أنت أول من يزوره حتى زوجتي لا علم لها بوجدها". كل شيء يومها أنّها غدت ربة هذا البيت، فكان هذا المكان العامل الأساسي في جعل البطلة تقع في شراك البطل.

2- أنواع الأماكن الموجودة في الرواية:

إن للمكان أهمية في رسم المسارات، لذلك فقد حظي باهتمام الروائيين فتعددت الأمكنة بتنوع استخدامها في النص القصصي وباختلاف وجهات نظر الكاتب إليها.

ومن المعلوم أن الأماكن في الرواية يستحيل أن تتجلى بنفس الأنواع في كل الأعمال السردية بل تكاد تختلف اختلافًا تامًا من عمل لآخر ومن باحث إلى آخر ومن هذا الفصل نحاول الإلمام بأنواع الأمكنة المتداولة في الرواية، ويمكن حصرها فيما يلي:

2-1- المكان حسب تصنيف فلادمير بروب:

2-1-1- المكان الأصلي:

يتعلق هذا النوع من الأماكن بالمؤلف نفسه أو بالشخصية البطلة "هو عادة مسقط الرأس ومحل العائلة ..." [1].

ومن خلال الرواية يتضح لنا أن مدينة "الجزائر" يمثل منبع الحياة بالنسبة للشخصية الرئيسية، فهو مكان الطفولة المقربة وهذا ما يسمى بالحيز النفسي الذي يتم من خلاله استحضار

[1]– سليمان كاصد، عالم النص، دار الكندري، الأردن، 2003، ص 129.

عالم الطفولة فالإنسان دائما يحن إلى أماكنه الأولى؛ أي أماكن الطفولة لأنها تترك أثارا في نفسية صاحبها.

فمكان الشخص هو مرآة لطباعه، فالمكان المخصص هنا هو مروانة التي يمثل التاريخ الإنساني فلقد أصبح لها دلالة خاصة تتمتع بها وهذا يرجع للمكانة أو منزلة التي تربي فيه ويتضح ذلك في القول: "نحن هنا نغنّي من أجل الجزائر" أي أن المكان في الرواية[1].

لا يكون مجردًا للأحداث بل اعتباره بطلاً من الأبطال، وكما يمكن قول أيضا: «انتبهت من لهجته كونه جزائريا ...»، «توقعت كل شيء إلا أن نلتقي بجزائريين في ذلك الفندق»[2].

2-1-2- المكان العرضي أو الوقتي (العرفي):

يكون هذا النوع من الأماكن مرتبا في معظم الأحيان بالوقت (الزمن)، وقد ربطه "فلاديمير بروب" "بوظيفة الاختيار"، لأن هذا «هو المكان الذي يحدث فيه الاختيار الترشيحي»[3].

ومن هنا نجد المثال في الرواية: « بالمناسبة لقد حجرت لكِ غرفة في هذا الفندق ابتداء من الليلة، لثلاثة أيام قابلة للتمديد ...»[4].

من هنا يمكن القول أن المكان الوقتي أي الآني يتمثل في عدة أيام، فهذا المكان هو عبارة عن أماكن محددة والتي تعتبر نقطة عبور مؤقتة يمر الإنسان بها ليعود إلى المكان الأساسي.

---

[1]- الرواية، ص 77.

[2]- الرواية، ص 300.

[3]- سليمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي، الأردن، 2003، ص 129.

[4]- الرواية، ص 166.

2-1-3- المكان المركزي:

يرتبط المكان المركزي بوظيفة الإنجاز، لأنه موضع الاختبار الحقيقي للبطل فهو المكان الذي يقضي فيه جلّ أوقاته، أي « المكان الذي يقع فيه الإنجاز»[1]، فالشّقة هي من أهم الأمكنة التي تحفظ أفكار وذكريات وأحلام إنسانية، ويتضح من خلال الرواية في ذلك « فهي ما زالت توضب على تأثيث تلك الشّقة في بيروت، لمجرد إدهاشه، يوم يزورها، تريد أن تمحو من ذاكرته بؤس تلك الغرفة التي رآها تقيم فيها »[2].

وأن تعامل الإنسان مع المكان يختلف من شخص إلى آخر وكل واحد يحدد تعامله وعلى حساب مشاعره اتجاه ذلك المكان وتقول أيضا « البيت يضع جمالية من يقاسموننا الإقامة فيه»[3].

2-2- المكان حسب تقسم غالب هالسا:

2-2-1- المكان المجازي:

هو ذلك المكان الغير الحقيقي، بل هو تجري فيه الأحداث هو المكان المفترض الذي ليس له وجود مؤكد في رواية الأحداث المتتالية وتكون صيغات ذات هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا ولكننا لا نعيشه[4].

ومثال ذلك في الرواية: « كما يأكل القط صغاره وتأكل الثورة أبنائها يأكل الحب عشاقه يلتهمهم وهم جالسون إلى مائدة البحر»[5].

---

[1]– سليمان كاصد، عالم النص، ص 207.

[2]– الرواية، ص 281.

[3]– الرواية، ص 207.

[4]– سمير المرزوقي وغيره، مدخل إلى نظرية القصة، ص 63.

[5]– الرواية، ص 11.

فمن هذا السياق غير موجود مؤكد في الرواية بل ندركه ذهنيا كما يمكن القول أيضا: «هل يبكي البحر لأن سمكة تمردت عليه، كيف تسنى الهروب وليس خارج البحر من حياة الأسماك»[1].

فالمكان هنا المتمثل في الحجر هو مكان مجازي اتخذ في الرواية من أجل مسايرة الأحداث وعدم حدوث خلل فيها.

2-2-2- المكان الهندسي:

هو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة وحياد، وبذلك يكثر من المعلومات التفصيلية فيتحول إلى مكان خرائطي وليس مكان فنيًا[2].

وفي هذا النوع من الأماكن يكثر الروائي زمن تقديم المعلومات التفصيلية ونلمح ذلك في الرواية: «عند باب البناية الفخمة ذات الطراز المعماري القديم، دقت شيفرة الباب التي أمدّها بها أرقام وانفتح الباب الزجاجي»[3].

كما نجد أيضا وصف المكان « راحت تتأمل الشقة في أناقة أثاثها القليل والمنتقى بذوق عصري راق كل شيء ضفاف من الزجاج السميك الفاخر، الطاولات كما الرفوف تقف على أعمدة زجاجية بقواعد ذهبية حتى الكراسي بلون عاجي غير مثقلة بالزخرفات أنه فن المساحة ولا شيء يتقبل فضاء الرؤية والسجاد يبدو لوحة حريرية بألوان ناعمة مدّت على الأرض ...»[4].

---

[1]– الرواية، ص 12.

[2]– سليمان كاصد، عالم النص، ص 129.

[3]– الرواية، ص 206.

[4]– الرواية، ص 207.

من خلال هذا نرى الوصف الدقيق وتفصيل للمكان وما يحيط به أثناء الحديث، وتقصد الساردة بهذا الوصف وظائف دلالية تخدم الرواية، فالبيت له أثر على نفسية البطل حيث نجدها حققت الراحة والاستقرار للبطل (أي طلال).

2-2-3- المكان بوصفه تجربة معاشة:

يمثل هذا النوع من المكان « تجربة تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها للمكان بوصفه مكانا خاصا متميزا»[1]، فمثلا نجد أن الساردة بوصفها لذلك المكان قد تجعله يتذكر مدينة يحي فيه ذكرى عاشها في تلك المدينة حيث قالت الساردة « لقد عاشت أمها الفاجعة نفسها 1982 يوم غادرت وهي ميتة مع والدتها وأخوتها حماه لتقييم لدى أخوالها في طحلب" ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم وهم مختبئون تحت الأسرة سمعوا صوته وهو يستجدي قتلته ثم شهقة موت وصوت ارتطام جسده بالأرض عندما كانت أرضا وسط بركة دم»[2].

3- الدلالات العامة للأمكنة في الرواية:

إنّ دلالة النصوص دائمًا مرهونةً بالسياقات التي تقرأ فيها، ذلك أنّ القارئ يقوم بفهم هذه الدلالات ضمن سياقها، وهذا ما يمكنه من استيعاب هذه الدلالات.

فتنحصر الدلالات العامة في رواية "الأسود يليق بك" في كل من:

3-1- الدلالة الرمزية: تتسم رواية "الأسود يليق بك" برمزية كل مكوناتها بدءًا من الشخصيات إلى الزمن إلى الأحداث، فالكاتبة قامت بتوظيف بعض الرموز حاملين عدّة دلالات رمزية، كما وظفت العديد من الأمكنة في بعض المواضع، فجعلتها رمزًا للسعادة والراحة.

---

[1]– غالب هلسا، المكان في الرواية العربية، ص 09.

[2]– الرواية، ص 194.

كالشّقة التي كانت تعتبر مكانا للراحة موفرًا للمتعة، وفي نفس اللحظة كان يعتبر هذا المكان الذي أحيا علاقة جديدة؛ أي المكان الوحيد الذي يترجم معنى الحب الحقيقي « في البيت كان ثمة "المحبة" أي حرفان زائدان عن الحب»[1]، أي هنا لا يقصد تلك العلاقات العابرة إنما هو الحب الأبدي والحقيقي الذي ينشأ بين أحضان الأم حنانها، والخالي من البكاء والفراق، فالبطلة "هالة" لكي تتجنب ذكرياتها الموجعة جعلتها الكاتبة تغيّر مكانها في الرواية « غادرت سريرها حتى لا تترك غيوم الماضي تفسد مزاجها»[2].

فدلالة البيت لم تكن منحصرة في "المحبّة" فقط، بل نجدها أيضا في الحركة الثالثة توحي إلى شيء من قلّة الحياء « أخفت عن نجلاء حقيقة أخرى وهذا دليل على أنها مقدمة على فعل تستحي أن يعرف به أحد كيف قبلت عرضه بأن تقيم في بيته؟»[3].

فقد يكون لتلاعب بالأنثى أمرًا في غاية السهولة تتحول رمز البيت من السعادة إلى الألم والخداع والتي نبين من خلال ذلك « أقنعها بأن البيت في تصرفها وحدها، وأنّ ثمة نسخة واحدة من المفاتيح ستكون في حوزتها، وإنّه اشترى البيت لإسعادهَا»[4].

3-2- الدلالة التعبيريّة: تتحدد هذه الدلالة التعبيرية عن طريق استخدام بعض الأماكن الخاصة بها، فهذه الدلالة لها تأثير كبير على القارئ التي تكون من خلال أصوات أو أماكن خالية.

من هنا نجد في رواية "الأسود يليق بك" مكان "المقبرة" هو مكان لدفن الموتى والحديث عنها في هذه الرواية يدور حول الفلاحة الجميلة التي يقبل لخطبتها "باشاغا" وهي قصة كباقي القصص الدرامية التي أَلِفْنَاهَا، فرفضته لأنّها تحب غيره فيقتل "باشاغا" "عياش" الرجل الذي أحبته الفلاحة

---

[1]- الرواية، ص 32.

[2]- الرواية، ص 27.

[3]- الرواية، ص 204.

[4]- الرواية، ص 205.

وتزوجته وسيكون لها ولد منه، فيعيد "باشاغا" طلب يدها للزواج، لكنها تواصل الرفض وبذلك يقتل ولدها أخيرًا، وتكتشف أنّها خسرت ابنها بعد أن تعرفت على قبره الصغير « هرعت إلى المقبرة، فرأت ترابا طريا لقبرٍ صغيرٍ »[1].

فنجد دلالة المقبرة تتكرر في الحركة الأولى والثانية التي تجسّد معاناة الأم التي فقدت ابنها وزوجها « وما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم، وهم مختبئون تحت الأسرّة»[2]، وكان الأخ "علاء" ثاني الضحية يلقى حتفه في المقصورة، يترجى لو أنّ "نجلاء" ستكلمه، لأنه الأخ الوحيد "لهالة" ما هي إلاّ عشر دقائق تكون "نجلاء" على الخط لتسمع صوت وطلقات الرصاص بدلا من صوت "علاء" « كان الخط مفتوحًا ولا أحد يردّ، سوى طلقات الرصاص اخترق دويّها سماعة المقصورة»[3].

لعل سبب اختيارنا لهاتين الدلالتين من بين باقي الدلالات يرجع أولاً إلى حضورهم في الرواية وثانيًا على فهم الأحداث في الرواية فالبطلة "هالة" كانت لها عدة أماكن حزينة من جهة العائلة والتي تتمثل في الإرهاب، ومن جهة أخرى العلاقة الجديدة مع البطل التي تعرفت عليه "طلال".

---

[1]– الرواية، ص 29.

[2]– الرواية، ص 194.

[3]– الرواية، ص 98.

4- دلالة الأماكن الموجودة في الرواية:

4-1- المكان الإطاري العام: لقد بدأ الكثير من الروائيين والعرب بأحداث رواياتهم داخل المدينة، باعتبارها مجالا للتحولات التاريخية واختلاف القيم والصعود والانهيار، كما أن للمدينة موحيات أخرى هي التي يتفاعل معها متخيل الرواية[1].

ومن هنا نعتبر مدينة"باريس" المكان الرئيسي أو المركز الذي تدور فيه عدة أحداث، كما هو أيضا مكان الذي يلتقي فيه العاشقان وهو الملاذ الأهم بالنسبة لهما، ويتضح من خلال ذلك "لماذا تقيمين في فرنسا إلى أن يهدأ الوضع"[2].

فمدينة "باريس" في رواية توحي بأنها مدينة الملوك والطبقة البرجوازية دلالة الفخامة والأناقة.

4-2- الأماكن المغلقة: المكان المغلق هو الذي حددت مساحته ومكوناته، كما كان العيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية الذي قد يكشف عن الألفة والمكان أو قد يكون مصدر للخوف والحزن ...، ومن بين الأماكن المغلقة في الرواية هي:

أ- **الشقة:** هي من الأمكنة التي تحتفظ أفكار وذكريات وأحلام إنسانية فمن دونها يصبح الإنسان مشتتا، لأن الشقة تعتبر مكانًا مثاليًا تجتمع فيه أسباب السعادة المفقودة، ويتضح من خلال الرواية في ذلك: "إني في مفاوضات لشراء شقة غيرة بعيدة من هنايا بإمكانك في المستقبل إن شئت الإقامة فيها ... أنه حي جميل حقا فكرة جيدة أن تنتقل للإقامة فيه"[3]، أي أن هالة كانت مقتنعة

---

[1]- محمد عز الدين تازي، الرواية والفضاء الروائي، مداخلة مقدمة لندوة الرواية العربية، رابطة أدباء الجنوب، الغدير، 27 إلى 30 ماي 2011، ص 6، 7.

[2]- الرواية، ص 126.

[3]- الرواية، ص 207.

بالفكرة دون وأن تعامل الإنسان مع المكان يختلف من شخص إلى آخر وكل واحد يحدد تعامله على حساب مشاعره اتجاه ذلك المكان.

كما تعتبر الشقة أيضا من خلال الرواية أن لها عدة دلالات مختلفة وهي كبؤرة للحكاية ومنطلق الحكي، فهي ليس مجرد مكان يقطنه أشخاص بل مكان الأنس والراحة والمشاعر الجياشة والأحاسيس.

وكذلك يقوم المكان – الشقة– على انفصال واتصال ففي بداية الرواية عندما عَرضَ البطل الشّقة للبطلة قال لها "هاته الشقة هدية لك ...كنت محظوظة قلّ ما تعرف شقة كهذه للبيع"[1].

فكانت العامل الأساسي في جعل البطلة تقع في شراك وباعتباره مكان منحا للراحة، موفرًا للمتعة ويوضح من خلال المكان أنه أثر إيجابيا على البطل، ورغم ذلك فهو يبق مجرد مكانا اِلتقيا فيه، لأن السعادة لم تكتمل مع البطلة فكانت بالنسبة له مجرد عشيقة يتسلى معها وتحديا عليه أن يحمله، ويتبين ذلك من خلال الرواية:

« توقعت سيغادر من الشقة إلى بيته بعد العشاء، لكن عندما طالت بهما السهر بدأت تتأكد بأن زوجته قد سافرت... مر عام منذ تعارفنا الليلة فقط يضمها إليه في سريره»[2].

فالمكان كان هنا الحلم الذي له علاقة بالبناء التي طمحت لها البطلة "... كل شيء يوهمها أن غدت ربة هذا البيت الذي راح كمرشد سياحي يرفقهما في زيارته". ولكن سرعان ما يتحول الحلم والبناء وتحقيق الأحلام إلى وهم وهدم التحطيم"[3].

بعد أن كان الحلم تحقيق للرغبات وأصبح المكان حاضرا بالألم والضياع ولحظات المرارة مباشرة، بعد الحلم وهو العيش معه دائما في شقة ومكان خاص بهما. أثر عليها المكان سلبيا فقدت

---

[1]– الرواية، ص 207.

[2]– الرواية، ص 217.

[3]– الرواية ، ص 219.

الحلم وشتات الحقيقة حيث اعترفت هالة بأن كل ما حلمت به من خلال الشقة والإقامة فيها معه، قد تحول في لحظة إلى كابوس وهم عندما اكتشفت زيفه من الداخل.

ب- الأستوديو:

هي غرفة مهيأة بإمكانيات عديدة من إضاءات وخلفيات التي تساهم في إعداد صورة جميلة متكاملة العناصر وهو بالنسبة لهذا خشبة المسرح التي طالما رغبت الوصول إليها لتقف على أنقاض الملأ وتكشف عن موهبتها وتبقي غموض شخصيتها.

فيتبين لنا من خلال هذا "غادرت الأستوديو مبتهجة كالفراشة"[1]، إنها الهدايا التي لقتها منذ أن عانقت أيدي الشهرة، وهي سلات الورود وباقات أزهار التوليب التي لم تتمتع بها في حياتها سوى هذه الفترة التي أصبحت فيها مشهورة، إذن تغادر الأستوديو لتحتضن باقات الأزهار لتحافظ عليها.

ج- الفندق:

هو المكان البديل دلالة على عدم الاستقرار وعدم الانتماء إليه، هو مكان يلعب دور التعويض أي نقص الحنين، كما يدل أيضا على ثنائية اللقاء والفراق أي تنوع الأحداث لان حياة الفنادق مؤقتة. ويتضح ذلك من خلال قول السارد: "لا شيء سواه لأن المكان أكثر تسترا"[2].اختار السارد هذا المكان على غاية يقصد من ورائها تعويض نقص الحنين.

فكانت هالة تقيم في فندق متواضع ويتضح في ذلك "يا الله – أنه الآن ينظر إلى كل شيء بائس وبشع خلفها ويتأمل فوضاها وبقايا المتواضع على طاولتها"[3].

---

[1]- الرواية، ص 21.

[2]- الرواية، ص 135.

[3]- الرواية، ص 137

فمن هنا يوجد تغيير واضح الذي بدأ من فندق المتواضع البسيط إلى فندق من أعرف فنادق في باريس ويتضح ذلك في القول التالي: "بالمناسبة لقد حجزت لك غرفة في هذا الفندق ابتداء من الليلة"[1].

يتبين لنا من خلال النص أن المكان في علاقة انفصال الموضوع، بمعنى أن المكان الذي اختاره البطل والموضوع المتمثل في إغراء البطلة وذلك عندما حجز لها غرفة في فندق ضخم " هذا الفندق هو أحد أعرق الفنادق في باريس بجماله وفخامته"[2] وهنا دلالة المكان غير ثابتة لأنها تتغير مع مرور الوقت في الغرفة التي حجزت لها من طرفه في الفندق ليست هي نفسها الغرفة التي كانت تنزل فيها عند وصولها من بيروت إلى باريس وزارها فيها لأول مرة.

فتعتبر دلالة المكان إيجابية ففي تلك الغرفة المحجوزة في الفندق حدث اللقاء المليء بالحب والقبل بعد طول غياب "ترك شفتيه تلتهمان ما تمناه طويلا " فالمكان كان حافزا لتقع في حبه – وشراكه– البطل لأنه أثر عليها بطريقة إيجابية في البداية ثم بعد فترة أصبح سلبي وذلك من خلال فراق البطل.

ومن هنا يتبين لنا أنه ليست فخامة الأمكنة والأموال الأساس لبناء علاقة ناجحة في الحب بل يجب أن تكون بساطة واحترام.

4-3- الأماكن المفتوحة:

تكسب الأماكن المفتوحة أهمية، إذ أنها تساعد على الإمساك بجموع القيم والدلالات من خلال ما تمد به الرواية من تفاعلات وعلاقات نشأت عند تردد الشخصية لهذه الأماكن، « الأماكن

---

[1]– الرواية، ص 166.

[2]– الرواية، ص 167.

المفتوحة هي التي تكون متاحة لجميع الشخصيات الروائية ولا تحدها حواجز»[1]. ومن بين الأماكن المفتوحة في روايتنا هي:

أ- **المطار:**

يمثل مكانا أعد للسفر والتنقل الذي يضم فيه جميع الناس ومن كل أجناس مختلفة، فالمطار يمثل مكان استقبال الضيف أي أن هذا المكان يبنى على ثنائية الاتصال والانفصال ويتضح ذلك في القول التالي: "فليكن موعدنا في مطار شارل ديغول"[2].

أي هنا كان أول لقاء هالة مع طلال ولكن لم يكن هناك تعارف فالمطار له أهمية ومكانة في الرواية بما احتوت به الرواية من دلالة ووظائف متعددة ففي بداية الرواية كان مجرد مكان تحط رحالها فيه، أولا باعتباره مكانا للعمل "ناولت المضيفة معطفها"[3]، ومن جهة أخرى هو المكان الذي يلتقي وتجتمع فيه الناس فيه بعد الفراق والغياب.

وكما يعد أيضا مكان السفر والتنقل عبر البلدان والمدن والرحلات الطويلة "زحام وازدحام وأحلام تتهشم بين أمواج من البشر القادمين والمغادرين"[4]، وبعدها تغيرت دلالة المطار ومكانته فأصبح عاكس الحياة التي كانت تتخبط فيها هالة، وكذلك نلمس أيضا حضور البعد النفسي والدلالي لدى "هالة" المتمثل في طموحها الزائد ورغبتها في الوصول والالتقاء به (طلال) "ما كان لها من شاغل سوى توضيب حقائق الحلم وحين غابت أحلامها جاهزة للإقلاع ... مات فرحة وهو يراها تستعجل النزول للقاء رجل سواه .. عندما حطت الطائرة تركها تسبقه إلى مغادرتها"[5].

---

[1]- محبوبة محمدي أبادي، جماليات المكان في قصص حورانية، ص 44.

[2]- الرواية، ص 306.

[3]- الرواية، ص 57.

[4]- الرواية، ص 58.

[5]- الرواية، ص 59.

أصبح المكان يمثل هاجسا عند هالة في نهاية الرواية عندما انتهى كل شيء بينهما عندما قالت: "أيا كانت اللعبة فالجولة انتهت في هذه المدينة وفي المطار ... أليس طريفا أن جولة بدأتها في مطار شارل ديغول تنتهي في مطار فيينا"[1].

ب-البحر:

هو مكان عام يقصده الزوار للتنزه والترفيه عن النفس، فالمكان يمثل نقطة البداية في الرواية ونهايتها، فيه معنى عميق وخفي لا يظهر للوهلة الأولى إلا بعد إنهائك الرواية وهو مختصر الحديث عن الرواية وحوصلتها.

ومن خلال ذلك "هل يبكي البحر لان السمكة تمردت عليه". هنا يقصد السارد بالبحر البطل طلال الثري والسمكة هالة الفقيرة، ونحن نعلم يقينا أنه لا حياة للسمك من دون ماء.

وهنا تكمن البداية والنهاية، فهالة التي تعلقت بطلال كان لها أن تتخلص من عواطفها الساذجة اتجاه رجل لا يهمه شيء عدا المال وكبريائه.

وفي النهاية تفوز عليه "وحده البحر يسمع أنين الحيتان في المحيطات فقد استطاعت هالة أن تنتصر وتخرج من عالم مزيف لتلتحق بالحياة التي كان من المفترض أن تعيشها.

ج- غابة بولونيا:

إن هذا المكان يمثل منبع الحياة بالنسبة لهالة وطلال ويتضح ذلك في: "اصطحابك في فسحة جميلة في غابة بولونيا، سأجعل كل الأشجار تعتذر لك"[2]. أي طلال يطلب الاعتذار من هالة، فترى وجوه تغير في الغابة التي كانت تعرفها في الجزائر والتي كانت تعبر عن مخبأ وليست

[1]- الرواية، ص 298.

[2]- الرواية، ص 176.

هذه الغابة التي تمشي فيها وهي مرتاحة ومطمئنة، ويتضح ذلك في الرواية "لأول مرة ومنذ عدة سنوات لم أمشي بين الأشجار بطمأنينة وسعادة"[1].

فالمكان المهيمن هو غابة بولونيا رغم أنها لم تكن الفاعلة كطعم استعمله طلال لجلب انتباه هالة ولتحفيزها على محبته وطبعا حدث ما خطط له.

فجمال الطبيعة في الغابة أكسبها أهمية في الرواية إلى درجة أن السارد ترك الطبيعة تعبر عن نفسها "برغم البرد كان كل شيء يبدو جميلا كقصيدة شتوية، كما لو كانت كل الكائنات تتودد للعشاق، أو تتودد له هو بالذات أيكون اشترى ودها؟ الأشجار التي يعرف أسمائها ونسبها ومواسم اخضرارها ومن أي بلاد الله الواسعة جيء بها"[2].

فقد استعمل البطل هذا المكان وأثره على البطلة بصفة خاصة وفي النفوس الغبطة عامة وتفتح آفاقا جديدة لحياة جديدة، فتتبعث لها الأحلام وتتحقق فيها.

كذلك ليرضي البطلة التي أغضبها "هالة ما أجلك غاضة، ولأنك كبيرة ستغفرين لي سأجعل كل الأشجار تعتذر لك"[3].

نستخلص مما سبق أن أكثر الأماكن التي كانت فاعلة حقا في أحداث الرواية تتمثل في أماكن مفتوحة ومغلقة ومن بينها الفندق، الشقة، المطار الذي يمثل بؤرة الحدث والبرنامج الرئيسي في الرواية.

---

[1]– الرواية، ص 178.

[2]– الرواية، ص 175.

[3]– نفسه، الصفحة نفسها.

وبعد دراستنا لدلالة الأماكن الموجودة في الرواية يمكننا تلخيصها في مخطط شامل لتيسير الفهم.

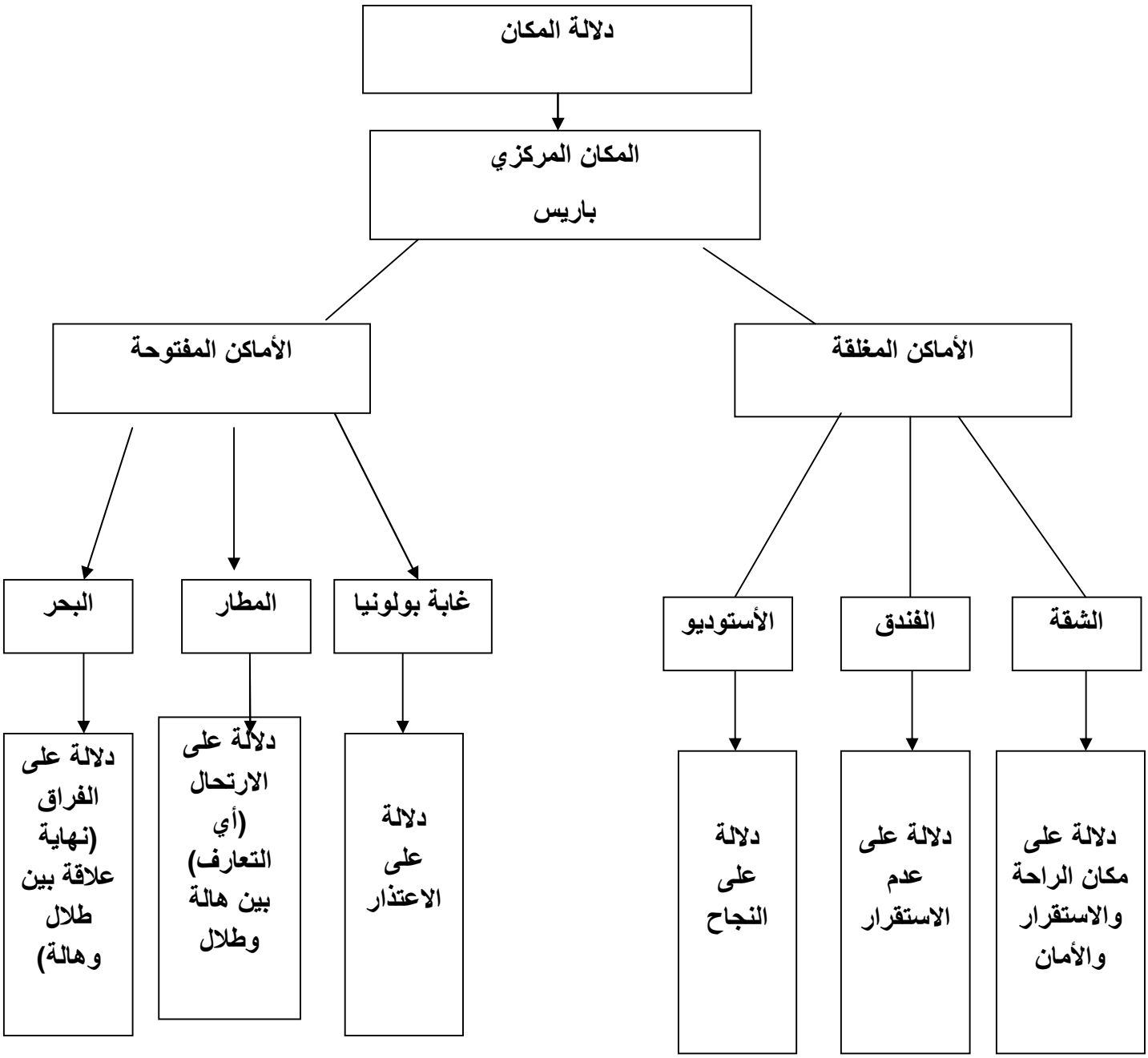

خاتمة

خاتمة:

توصلنا في نهاية البحث إلى جملة من النتائج يمكن أن نذكر بعضها:

✓ المكان هو البنية الأساسية في الرواية وهو عنصر مهم في العملية السردية، حيث نجده يؤثر بشكل كبير على أحداث الرواية.

✓ أهمية المكان في العمل الروائي عنصرٌ مهمٌ، في كونه عنصرًا متجليًا في العديد من الدراسات والفنون الأدبية.

✓ بين المكان والفضاء مفهوم واسع إذا يختلف كل منهما على أساس أنّ الفضاء أوسع وأشمل من المكان، في حين يكون المكان جزءًا من الفضاء.

✓ اختلاف التصنيفات والتقسيمات لأنواع المكان باختلاف الدارسين سواءً الغربيين منهم أو العرب.

✓ هناك علاقة وثيقة بين الشخصيات والمكان والحدث والذي تكمن في الارتباط والانسجام في الرواية.

✓ دلالة المكان قوية حيث نجد تحولات طرأت على الأمكنة مما جعلها تُحدث جدلاً في أحداث الرواية.

✓ تعاملت الكاتبة في الرواية مع المكان من خلال ما تحسه الشخصية.

✓ حملت الرواية عدة دلالات لارتباطها بما هو موجود سواءً أكان محسوسًا أو مدركًا.

✓ وظفت الكاتبة عدّة أماكن في الرواية منها الشقة، الفندق، المطار التي كانت فعالة في أحداث الرواية التي تمثل بؤرة الحدث.

في الختام نأمل أننا قد وظفنا في تحليل دلالة المكان لرواية "الأسود يليق بك" وفق المنهج السيميائي نظرًا لأهمية المكان الذي يلعب دورًا على مستوى بناء الرواية فإنه مازال بحاجة إلى

تعميق النظرة التحليلية خاصة في المستوى الدلالي، وتبقى قابلة للقراءات والتأويلات كونها منبعًا خصبًا للدراسات.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أ- **المصادر**:

1. أحلام مستغانمي، رواية "الأسود يليق بك"، ط6، 2012.

ب-المراجع:

2. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية العلوم، ط1، 2009.

3. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات الاتصال للنشر والتوزيع، 2002.

4. إبراهيم فتحي، الخطاب الروائي والخطاب النقدي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004.

5. ابن منظور، لسان العرب، مج 3، دار صادر، لبنان، ط4، 2005.

6. أبو البركات عبد الله بن احمد محمود النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تح: سيد زكرياء، مكتبة نزار مصطفى الباز، مج2، ج2، (دط)، (دت).

7. أسماء شاهين، جماليات المكان في رواية جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة الوطنية العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط4، 2001.

8. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

9. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي في المغرب العربي، ط3، 2000.

10. سليمان كاصد، عالم النص، دارسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندري، الأردن، 2003.

11. سمر روحي الفيصل، الرواية العربية، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003.

12. سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، الدار التونسية للنشر، الجزائر، ط1، (دت).

13. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، هيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

14. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان 1994.

15. صالح ولعة، المكان ودلالته في رواية "مدن الملح" لعبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2003.

16. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د ط، ديسمبر 1998.

17. عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي، عند نجيب محفوظ، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2000.

18. عمر عيلان، الإيديولوجية وبنية الخطاب الروائي، دراسة سوسيولوجية بنائية في روايات عبد الحميد بن هدوقة، منشورات جامعة منشوري، قسنطينة، ط1، 2001.

19. كريم رشيد، المكان، الفضاء، الحيز من أخل فك الاشتباك الاصطلاحي، مجلة عمان، ع 43، كانون الثاني، 1999.

20. محبوبة محمدي أبادي، جماليات المكان في قصص حورانية، الهيئة لسورية العامة للكتاب، دمشق، 2011.

21. محمد برادة، الرواية العربية، واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1999.

22. محمد ساير عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عمر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (484، 897) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005.

23. محمد عز الدين تازي، الرواية والفضاء الروائي، مداخلة مقدمة لندوة الرواية العربية، رابطة أدباء الجنوب، الغدير، 27 إلى 30 ماي 2011.

24. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق 2011.

25. ناصر الحلاني، من الاصطلاحات الأدب الغربي، دار المعارف، مصر، القاهرة، دط، 1959.

ج- <u>المراجع المترجمة:</u>

26. جوزيف إ. كيسر، شعرية الفضاء الروائي، تر: لحسن حمامة، إفريقيا للنشر، ط1، 2003.

27. غاستون باشلار، جمالية المكان، ترغالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، ط4، 1992.

د- <u>الرسائل الجامعية</u>:

28. ليندة لكحل، بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، رسالة الماستر، جامعة مونتوري قسنطينة، 2011.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر

إهداء

- **مقدمة**.....**5**

I. الفصل الأول: المكان في النقد.....**8-27**

1- مفهوم المكان:.....**9**

أ- المستوى الصرفي.....9

ب- المستوى الدلالي.....10

2- المكان الروائي:.....**12**

2-1- أهمية المكان الروائي.....12

2-2- الفرق بين المكان والفضاء والحيز.....13

2-3- أنواع المكان.....18

3- علاقة المكان بالعناصر السردية:.....**20**

3-1- علاقة المكان بالزمن.....21

3-2- علاقة المكان بالشخصية.....21

3-3- علاقة المكان بالحدث.....22

4- دلالة العامة للمكان الروائي.....**23**

4-1- الدلالة التعبيرية.....24

4-2- الدلالة الدينية.....25

4-3- الدلالة الرمزية.....26

4-4- الدلالة الوظيفية.....26

4-5- الدلالة الأسطورية.....27

II. الفصل الثاني: دلالة المكان في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي.....28-44

1- ملخص المدونة:.....29

2- أنواع المكان في الرواية:.....30

2-1- حسب تصنيف فلادمير بروب.....30

2-1-1- المكان الأصلي.....30

2-1-2- المكان العرضي أو الوقتي.....31

2-1-3- المكان المركزي.....32

2-2- حسب تصنيف غالب هلسا.....32

2-2-1- المكان المجازي.....32

2-2-2- المكان الهندسي.....33

2-2-3- المكان بوصفه تجربة معاشة.....34

3- دلالة العامة للأمكنة في الرواية.....34

1- الدلالة الرمزية.....34

2- الدلالة التعبيرية.....35

4- دلالة الأماكن الموجودة في الرواية:.....37

4-1- المكان الإطاري العام.....37

4-2- الأماكن المغلقة.....37

4-3- الأماكن المفتوحة.....40

خاتمة.....46

- **قائمة المصادر والمراجع.....49**

- **فهرس الموضوعات.....53**